



الطبيعة في شعر حسين عطية السلطاني

م.م. رضا علي عبيد
قسم اللغة العربية
كلية التربية - جامعة سامراء
العراق

البريد الإلكتروني: rezaaliobed@gmail.com

الملخص

يهدف البحث الى معرفة اشعار العرب الطبيعية التي جادت به قريحة شاعر الطفولة العراقي حسين عطية السلطاني التي توزعت على الطبيعة بكل اصنافها فقال وابتكر، لأن الطبيعة أخذت حظها من التأثير في شعراء أطفال العراق، فتنفست أشعارهم فيها، وحلقوا في مغانيها، والتمست أخیلتهم متعة يروق للصغار النظر اليها، فانبهروا في الحدائق الغناء، والأنهار والبحار والأشجار، فعمدوا الى تصوير ذلك في قصائدهم أو مقطوعاتهم الشعرية، وما كان ميله الى الطبيعة الا انها تستهوي الطفولة بل وتأخذهم الى عوالم المتعة والترفيه .

الكلمات المفتاحية: الطبيعة، شعر حسين عطية السلطاني.

Nature in the Poetry of Hussein Attia Al-Sultani

Asst. Lect. Reda Ali Obaid
Department of Arabic language
College of Education - University of Samarra
Iraq
Email: rezaaliobed@gmail.com

ABSTRACT

The research aims to know the natural poetry of the Arabs, which was recited by the Iraqi childhood poet Hussein Attia Al-Sultani, which was distributed over nature in all its types. For the young to look at it, they were fascinated by the lush gardens, rivers, seas, and trees, so they depicted this in their poems or poetic pieces.

Keywords: Nature, the poetry of Hussein Attia Al-Sultani.



التمهيد

نبذة مختصرة عن حياة الشاعر وهو احد شعراء الطفولة

الاسم : حسين عطيه علوان عبوسي السلطاني
التولد /1961م ، المحافظة / بابل ، قضاء: المحاول: ناحية المشروع(جبله) حي السلام الثاني
الحالة الإجتماعية : متزوج وولي ستة أولاد وأربع بنات
التحصيل العلمي : دار المعلمين 1979م، بكالوريوس تربية المثني 2010م، ماجستير في اللغة العربية وآدابها
2016م جامعة المثني ، حاليا طالب دكتوراه في جامعة القادسية السنة الأخيرة
العمل الحالي : معلم جامعي في مدرسة النبي اسحاق الابتدائية
الصف الأدبي / شاعر ، عضو الإتحاد العام للإدباء والكتاب في العراق
موبايل / 07811260180

السيرة الإبداعية :

- 1- بدأت كتابة الشعر عام 1978م
- 2- تأثرت بالنابغة الذبياني وامرئ القيس وطرفة بن العبد وعترة بن شداد وعمرو بن كلثوم و بالكميت الأسدي وبشار بن برد والشريف الرضي وأبي تمام ومسلم بن الوليد والبحثري والمنتبي والجواهري ومحمود سامي البارودي وأحمد شوقي وآخرون .
- 3- أول قصيدة كتبها إسمها (ستبقى سراجا) ، أذيعت ثلاث أبيات منها من إذاعة بغداد في برنامج أصوات جديدة عام 1979م
- 4- ماهي الصحف والمجلات التي نشرت فيها ؟
أ - مجلة المجالس الكويتية عام 1979م ،
ب - مجلة كل العرب في فرنسا عام 1979م ،
ج - جريدة الجنائن عام 2000م ،
د - جريدة المنار عام 2003م ،
هـ - جريدة الدعوة عام 2003م
و - جريدة العراق الجديد عام 2003م
ز - جريدة الرأي الجامعي لجامعة المثني عام 2006م وما بعدها
ح - جريدة شمس الصباح عام 2014م ومستمر الى الآن
ط - مجلة مجلتي التي تصدر من دار ثقافة الأطفال عام 2010م وما بعدها
ي - مجلة الحسيني الصغير التي تصدر من الشؤون الثقافية للعتبة الحسينية عام 2014م وما بعدها
ك - مجلة براعم الجوادين التي تصدر من الشؤون الثقافية للعتبة الكاظمية عام 2014م وما بعدها
ل - مجلة الرياحين عام 2015م التي تصدر من الشؤون الثقافية للعتبة العباسية عام 2015م وما بعدها
م - مجلة قنبر التي تصدر من الشؤون الثقافية للعتبة العلوية عام 2015م وما بعدها
ن - مجلة المسرة التي تصدر من دار المسرة للأطفال عام 2016م وما بعدها
5- ماهي المهرجانات التي شاركت بها ؟
أ - مهرجان الربيع الشعري الأول الذي أقامته كلية تربية المثني في 23 / 4 / 2007م وحصلت على المركز الثاني .
ب - مهرجان ربيع العراق الشعري الثاني لنفس الكلية وحصلت على المركز الأول .
ج - مهرجان القصيدة الحسينية لنفس الكلية وحصلت على المركز الأول .
6 - المهرجان التأبيني الأربعينية المرحوم العلامة الدكتور أحمد الوائلي الذي أقيم في كلية الفقه في النجف الأشرف يوم 29 / 8 / 2003م حيث حصلت على المركز الثالث بين شعراء العالم العربي والإسلامي .

المؤلفات :

- 1- سلسلة مجموعات (من أناشيد الطفولة) (21 جزء) ، صدر الجزء صفر ، دار الأرقم للنشر والتوزيع في بابل ، العراق ، رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 674 لسنة 2008 م



- 2- مجموعة من أناشيد الطفولة ، الجزء الأول ، دار الشؤون الثقافية العامة في العراق ، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 516 لسنة 2013م
- 3- مجموعة زهور الربيع ، الجزء الثاني ، دار ثقافة الأطفال في العراق ، بغداد ، الطبعة الأولى ، 2019م
- 4- مجموعة البلبل الشادي ، الجزء الثالث ، دار ثقافة الأطفال في العراق ، بغداد ، معد وجاهر لديهم للنشر في العام الحالي .
- 5- مجمع الحكم للطفولة ، الجزء الرابع ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، العراق ، بابل ، ط2 ، 2019م
- 6- مجموعة أطفال الورد ، الجزء الخامس ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، العراق ، بابل ،
- 7- مجموعة الشمس والزهرة ، الجزء السادس ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، العراق ، بابل ، ط2 ، 2019م
- 8- مجموعة قائد الطفولة ، الجزء السابع ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، العراق ، بابل ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، العراق ، بابل ، ط2 ، 2019م
- 9- ديوان أناشيد الدينية ، الجزء الأول ، مكتبة دار النبلاء للنشر والتوزيع في بغداد ، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1017 لسنة 2015م
- 10- ديوان أناشيد رذاذ الشلال لرياض الأطفال ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، مكتبة دار النبلاء للنشر والتوزيع في بغداد ، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1127 لسنة 2015م
- 11- ديوان أناشيد رذاذ الشلال لرياض الأطفال ، الطبعة الثانية ، دار الإسراء للنشر ، رقم الإيداع بمصر 4665 لسنة 2016م
- 12- ديوان أناشيد الوطنية ، الجزء الأول ، مكتبة دار النبلاء للنشر والتوزيع في بغداد ، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1901 لسنة 2015م
- 13- ديوان هذا مما هتديت في مدائح أهل البيت ، الجزء الأول ، مكتبة دار النبلاء للنشر والتوزيع في بغداد ، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 609 لسنة 2015م
- 14- ديوان هواجس الأيام ، الجزء الأول ، مكتبة دار النبلاء للنشر والتوزيع في بغداد ، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 610 لسنة 2015م
- 15- من رباعيات الندى في أزاهير الهدى (2 جزء) تحت الطبع
- 16- كتاب أيسر الفروض في القوافي والعروض تحت الطبع
- 17- كتاب مراتب الأقوال في الحكم والامثال تحت الطبع
- 18- كتاب حقائق الانصاف في مواطن الخلاف تحت الطبع
- 19- كتاب الأدلة المشرفة في صقع الصواعق المحرقة
- 20- ديوان أناشيد الخاصة تحت الطبع
- 21- تراجم شعراء الأطفال في العراق من 1880م - 2017م سيصدر قريباً
- 22- ديوان بستان أناشيد عمل خصيصاً لوزارة التربية والتعليم العراقية
- 23- ديوان هذا مما هتديت في مدائح أهل البيت ، الجزء الثاني معد للنشر
- 24- ديوان هواجس الأيام ، الجزء الثاني معد للطبع
- 25- ديوان أناشيد الدينية ، الجزء الثاني معد للنشر
- 26- ديوان أناشيد الوطنية ، الجزء الثاني على وشك نشره
- 27- كتاب أناشيد الطفولة في العراق (1880م - 1940) دراسة موضوعية فنية ، رسالة ماجستير صدرت عن دار الشؤون الثقافية / بغداد 2018م
- 28- نُشر لنا في منهج الدراسة الابتدائية في وزارة التربية العراقية وكما يلي:
 - أ - قراءة الصف الثاني مقطوعة أبي ص : 84
 - ب - قصيدة الوضوء في كتاب التربية الإسلامية الصف الثاني / 42 الى سنة 2019 ثم تغير المنهج
 - ج - قراءة الصف الثالث قصيدة حديقتي ص : 70
 - د - قراءة الصف الخامس قصيدة بلبل ص : 157
 - هـ - قراءة الصف السادس ص : 116ومنهج كتب المسرعة في المراتب التالية :
 - أ - قراءة المرتبة الثانية مقطوعة العودة الى الدرس ص : 78



ب - قراءة المرتبة الثانية مقطوعة مكة المكرمة ص : 183
ج - قراءة المرتبة الثالثة قصيدة الأمل والعمل ص: 85

البحوث المنشورة

- 29- بحث عن أثر طريقة مقترحة لتعليم كتاب القراءة للصف الثالث الابتدائي وفقاً للطريقة الأبجدية في تعليم الحروف العربية نشر في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية العدد 32 لسنة 2017م
- 30- بحث الطبيعة في شعر أحمد حقي الحلي (1917م - 1999م) نشر في مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية العدد 5 لسنة 2017م
- 31- بحث مجموعة الأناشيد المدرسية لمعروف الرصافي (1877- 1945م) دراسة نقدية موسيقية، نشر في مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، العدد 6 لسنة 2017م
- 32 - بحث قراءة في مجموعة (الفرح يطرق الأبواب) للشاعر حسن عبد الحميد ناصر(5) 2019م ، مجلة القادسية /جامعة القادسية
- 33 - بحث قراءة في مجموعة الشعرية البلبلس الساحر للشاعر جعفر علي جاسم 2020م مجلة اوروك جامعة المثنى / كلية التربية
- 34- بحث حب الوطن في شعر الأطفال 1941م - 2002م ، دراسة في الرؤية والتشكيل
- 35- الطبيعة المتحركة في شعر الأطفال في العراق 1941م - 2002م دراسة في الرؤية والتشكيل
- 36- نظرية الحشد والإستنفار في النظم والتكرار أساس التعلم كتاب لمرحلة الصف الأول الابتدائي معد للنشر
- 37- لازلت - بحمد الله - انشر في كافة المجالات العراقية المتخصصة للطفولة وهي (مجلتي ، براعم الرياحين ، قنبر ، الحسيني الصغير ، الرياحين) وسابقا كنت أنشر في مجلة كل العرب التي تصدر في باريس ، ومجلة المجالس الكويتية، وجريدة الجنائن العراقية ، وكذلك ملحق شمس الصباح الذي يصدر كملحق من جريدة الصباح حالياً،
- 38- درست تسعة دواوين شعرية لي من التي نشرت لي في رسالة ماجستير في كلية تربية البنات جامعة بغداد بعنوان(شعر الطفولة في العراق من 2003 م - 2015م، للطالبة دعاء ثامر حميد 39- درست أشعاري في رسالة ماجستير في (الترويجية في شعر الاطفال في العراق (1980م - 2010م) مهند جابر مطير ، جامعة ذي قار ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2021م . 40- دراسة تحليلية للحكم والأمثال في شعر الطفولة ، للشاعر العراقي حسين عطيه السلطاني
- من الجزء صفر الى الجزء الحادي عشر ، سعد مظهر ، كلية اللغات والأداب ، جامعة أصفهان الحكومية ، ايران ، 2021م .
- 41 - لحننا لنا أكثر من خمس عشرة قصيدة طفلية على مستوى العراق أهم ما قدمت به مراجعة لغوية ونحوية وعروضية للرسائل والأطاريح التالية:
1- الأدب الأندلسي في عصر المماليك - رسالة ماجستير للطالب زياد طارق قدمت الى كلية تربية الجامعة المستنصرية
2- شرح ديوان السيد بن داوود الحلي - رسالة ماجستير للطالب مضر الحسيني قدمت الى كلية الآداب ، الجامعة الحرة لاهاي ، وبعد مراجعتها من قبلنا وجدت فيها أخطاء لغوية ونحوية وعروضية ، لذا سحبت وأعيد طباعتها بعد المراجعة .
3 - الأدب الأندلسي في عصر الطوائف - رسالة ماجستير للطالب هادي طالب وقد قدمت الى كلية التربية ، جامعة بابل .
4- مشروع المسيب الكبير وأثاره الاقتصادية والاجتماعية من عام 1957م - 1987م رسالة ماجستير للطالب علي مكصد فضالة وقد قدمت الى جامعة بابل ، كلية التربية ، قسم التاريخ .
5- كتاب تاريخ كوئنا حاضرها وماضيها للدكتور كريم مطر
6- شعر حكام الأندلس ، دراسة في المضمون و الفن ، أطروحة دكتوراه للباحث هادي طالب ، قدمت الى كلية التربية ، جامعة بابل.
7- ابن بطوطة دراسة في الأحوال الاقتصادية ، رسالة ماجستير للطالب نصر عبد الباقي ، قدمت الى كلية التربية ، جامعة بابل ، قسم التاريخ .
8- دور السياسة النقدية في التنمية والتوازن الاقتصادي في العراق خلال المدة (2004م - 2013م) رسالة



- ماجستير للطالب عمار مجيد شدهان ، قدمت الى كلية التجارة ، جامعة قناة السويس ، مصر ، قسم الاقتصاد .
9- المرجعيات الثقافية في شعر الأعشى ، أطروحة دكتوراه للباحث محمود كريم صليبي ، قدمت الى كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية .
11- كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة في الخطاب النقدي العربي الحديث ، رسالة ماجستير ، سارة جعفر علاوي ، جامعة بابل ، كلية التربية ، 2019 م .
12- التطورات الاقتصادية في امارات الساحل العماني 1939م - 1971م ، اطروحة دكتوراه ، ايهاب حسين علي مصيرع العجيلي 2020م

الدراسات النقدية لقسم من أشعاري

- كتب مجموعة من كبار العلماء في اللغة والأدب عني دراسات نقدية كانت بغية الطالب ومتمعة الراغب وهم :
- 1- العلامة الدكتور نعمة رحيم العزاوي ، حيث قدم للجزء صفر من ديواني الموسوم (من أناشيد الطفولة) حيث منحني ألقاب عدة منها (الشاعر المرابي) و (الشاعر المبدع) إذ قال - رحمه الله - لم أكتب ولم أقل بحق شاعر في كل العراق وخارجه مثل ما كتبت وقلت فيك لأنك أجبرتني بحسن ديباجتك وسمو أفكارك على أن أقول فيك ما قلت .
 - 2- العلامة الدكتور عدنان العوادي حين قدم للجزء الثاني من ديواني (من أناشيد الطفولة) ، عميد كلية الآداب / جامعة بابل .
 - 3- الدكتور صاحب منشد ، رئيس قسم اللغة العربية ، كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى الذي قدم للجزء الثالث .
 - 4- الدكتور علي فرحان ، التدريسي في جامعة المثنى ، حيث قدم للجزء الأول من ديوان (من رباعيات الندى) .
 - 5- الدكتور عامر الحسنواوي، التدريسي في جامعة المثنى، قدم دراسة نقدية لقصيدة (جنة النهى) .
 - 6- الدكتور علي فرحان، التدريسي في جامعة المثنى، قدم دراسة نقدية لقصيدة (معجزة الخلود) .
 - 7- أ. دعايد جدوع حنون، التدريسي في جامعة المثنى، قدم نقدا موجزا لقصيدة (معجزة الخلود) .
 - 8- دراسة الدكتور سعد الحداد التدريسي في جامعة بابل .
- وهناك آراء نقدية أخرى لم تكن مدونة فلم نتمكن من الحفاظ عليها .
- الإنتماء للإتحاد والجمعيات والنوادي التي قمت بتأسيسها ؟
- 1- إمتنعت عن الإلتئام الى الإتحاد العام للأدباء طيلة مدة حكم صدام حسين (لعنه الله) وذلك حفاظا على ديني لأن الإلتئام يعني الإستعداد لمدح صدام ونظامه وإجرامه وهذا مخالف لكرامتي وديني ونسف لهدايتي وبقيتي ، وكلي لا أكون من الغاوين الذين نراهم في كل واد يهيومن ويقولون ما لا يفعلون، وكلي لا أكون مادحا له في يوم من الأيام لتسود صفحتي التي تركتها بيضاء ناصعة حتى أدركه الهلاك فذهب مع مادحيه الى مزابل التاريخ مذموما مدحورا ، حيث مُنحت شرف العضوية في الإتحاد عام 2003م بالهوية المرفقة (662) .
 - 2- قمت بتأسيس المنتدى الثقافي في المشروع (كوئا) سنة 2003م .
 - 3- قمت بتأسيس نادي أدب الأطفال واليا فعين في الإتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق المقر العام حين قدمت الطلب بذلك في 10 / 9 / 2016م وبعدها حصلت موافقة المكتب التنفيذي للإتحاد على هذا التأسيس في 2017م



شعر الطبيعة لشاعر الطفولة حسين عطية

توطئة:

أخذت الطبيعة بكل حظها من التأثير في شعراء أطفال العراق، فتنفست أشعارهم فيها، وحلقوا في مغانيها، والتمست أختلتهم متعة يروق للصغار النظر إليها، فانبهروا في الحدائق الغناء، والرياض النضرة، والأنهار والبحار والسواقي والأشجار، فعمدوا إلى تصوير ذلك في قصائدهم أو مقطوعاتهم الشعرية. أول شاعر كتب عن الطيور في العراق- هو الشاعر الرصافي في نشيد اغرودة العندليب عام(1921م)⁽²⁾، أما أول من كتب اناشيد عن الحيوان في العراق- فهو الدكتور مصطفى جواد (1923م) في نشيد الهر والفيران⁽³⁾. في البدء لا بد لنا من معرفة الجذر اللغوي للطبيعة قبل الدخول إلى حقول المعرفة، الطبيعة لغة: (جمع طبائع) وهي مجموع المخلوقات التي تشكل الكون⁽⁴⁾. الطبيعة اصطلاحاً: يعرف النقاد والدارسين على أن شعر الطبيعة يتناول قسمين رئيسيين:

1- الطبيعة الصائتة⁽⁵⁾: ومما اشتملت عليه الطبيعة من : الطبيعة من الكائنات الحية المتحركة ذات الصوت سوى الانسان وذلك كأنواع الحيوانات والطيور المختلفة؛ لأنه ما من كائن حي منها الا وله صوت مميز مهما تقاربت صورته وانماطه.

2- الطبيعة الصامتة: ويقصدون بها ما اشتملت عليه الطبيعة من ثلاثة أنواع؛ وهي:

- أ- النباتات المختلفة وما يتصل بها: البساتين، والأزهار والأشجار والثمار، إلى غير ذلك .
- ب- الجمادات الطبيعية المختلفة سواء ما سكن منها؛ كالأرض وجبالها ووديانها وسفوحها وما تحرك منها كالأنهار والبحار والمحيطات والجدال وبقية المائيات .
- ج- الظواهر الطبيعية المختلفة: كالشمس والقمر والنجوم والكواكب، والرعد والبرق والرياح والليل والنهار، الربيع والخريف والشتاء والصيف...

فهذه الكلمات قد تذهب بنا إلى شعراء وطبيعة الأندلس التي تغنى بها الشعراء الأندلس بلاد جميلة، منحها الله من طيب الخيرات ما حرمه الكثير من الأقطار ففيها الأشجار الخضراء والحدائق الغناء والبساتين الفيحاء، وفيها الأنهار الدائمة الجريان، والسماء الصافية والمناخ الملائم، يقول لسان الدين بن الخطيب: (خص الله بلاد الأندلس ما حرمه الكثير من الأقطار مما سواها)⁽⁶⁾ ففي حدائقها أكثر أنواع الأزهار وأروعها.

وقد اشتملت على كثير من مزايا الأقاليم فهي: (شامية في طبيعتها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكاؤها، أهوازية في عظيم جناتها) .

فالأندلس بلاد ساحرة الجمال، فاتنة المنظر عذبة المياه، مكسوة الأرض بالخضرة مزدانة الأشجار بالنضرة، تخترقها الأنهار الكثيرة، منها نهر شقر ونهر الوادي الأبيض والوادي الكبير وغيرها . هذا الجمال وهذا السحر، صورها جنة الخلد في نظر شاعرها وابنها البار ابن خفاجة، فهتف قائلاً :

يا أهـل أندلس لله دركم ماء وظل وأنهار وأشجار
ما جنة الخلد الا في دياركم وهذه كنت لو خيرت أختار⁽⁷⁾

إن التعامل مع موضوع الطبيعة يستوجب منا أن نعد العدة لمعرفة كيفية رسم خارطة الدخول وامامنا منعطفان، هما النص: بأبعاده اللغوية والدلالية، وما حول النص من اضاءات واستكشافات تستجليها معالمه ونتلقفها نحن من حياة الشاعر كالسيرة والاخبار والاحداث، وقد مال البحث إلى النص أكثر ليحتكم إليه بوصفه المتن الحامل لموضوع الطبيعة .

يحمل شاعر الطبيعة صفتين تدخل في باب الخاص والعام، الخاص لأنه شاعر يتأثر على وفق مشاعره المرهفة واحاسيسه بكل ما يدور حوله، والعام أنه جزء من محيط تربطه الطبيعة بخالقه، وموقف الباحث هو اظهار موقف الشاعر من الطبيعة.

ويستمر الشاعر في الاشارة الى الطبيعة اذ يقول: في قصيدته (الخوخ والتين)
هذا الخوخ وهذا التين

يتدلى فوق الحلوى



مُدْ كَفَاكَ مِثْلَ السَّاعِيْنِ

واقطفُ في شوقٍ وحنينٍ

أحلى ثمرٍ للواعينِ

من قطفِ الخيرِ من الدينِ (8)

السحر وحده هو الذي يشد الآخرين ويدفعهم للابداع ومناجات الموجودات ونجمة الصبح واحدة من عجائب الله لذا يناديها من كان اشد انبهارا بها، ففي هذه الابيات قد ذكر الشاعر الطبيعة المختلفة في ذكر النباتات الطبيعية التي ذكرت في هذه القصيدة وهي من ثمار الجنة وهذه الفاكه قد ذكرت في قوله تعالى (والتين والزيتون...) (9) لأن الطبيعة بشقيها الصامته والمتحركة مصدر الهام للشعراء، على مدى العصور وهي كما هي لم تتغير ولكن تأملات الشعراء فيها هي التي تتغير تبعا للاحساسهم ومشاعرهم ((10)، التي اخذت من روائعها غذاء روحيا يغير صفحات الالم ويكتب فوقها نفحات النعم.

طموح الشاعر هنا يقوده الى النعيم الطبيعة فيفوز فوزا مباركا تشهد برفعته اهل العلم والمعرفة في قصيدته الاخرى تحت عنوان (هذا الربيع) اذ يقول:

هذا الربيعُ قد أتى في روعةٍ من الزهر
ألقى إلينا بسمّة فأفرحتُ فيها البشرُ
فيه تدافعُ الشدا وأورقتُ كلَّ الشجرِ (11)

ان موقف الشاعر هنا هو موقف طبيعي خالص في ذكر هذه الابيات من خلال كلمة الربيع فحالة الارتياح للربيع وتغني بجماله وسحره غذاه حرف لراء، فالراء صوت مجهور (12)، يتناسب مع تلك الانفعالات الشعورية التي بثها الربيع وتدفق اريج الزهور الذي اعلن عن روعته ولطف براعته، وكذا من شاعر الطفولة نضمه قصيدة عن الربيع كي يأخذهم الى واحة الانس والورد والاس ليلبسوا الورود فوق اجسادهم الوردية، ويظهروا بمظهر الحسن والجمال، بعدما اضفت الزهور عليهم مسحة من الروعة وحسن التناسق، لذا اكسب الربيع حلة نرجسية.

صور الشاعر فرحه في الربيع، وما يبعثه هذا الفصل في نفوس البشرية، من بهجة وسرور، وتلذذ بمحاورة الطبيعة المتحركة، واستشعار بها فكان عنوانها (العصفورة والامن) فيقول:

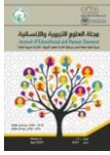
عصفورتي قد زقرتني والشمسُ شوقاً أشرقَتْ
نادتُ الى أليفها برقةٌ وحدثتُ
ماذا ترى يا صاحبي وفوقه تسلفتُ
أَنْ نبتني عشّاً لنا فالرَوْضُ قد تآلفتُ (13)

يخاطب الشاعر الدكتور حسين عطية في قصيدته العصفور والامن وهو ميالا الى حب الطبيعة بشقيها الصائتة والصامتة بشكل كبير وحب ان يبيت هذه للاجيال للاحقة، عبر التنقل بين طيورها وحيواناتها البرية والاليفة، وتلك علاقة ازلية بين العصفور والشمس منذ بدء الخليقة، فالشاعر هنا يداعب مشاعر الصغار ويؤنسهم، وبذلك تلتمح الطفولة مع احدى مكونات الطبيعة الممتعة وتتحول الى تداخل روعي بينهما، فالطير يأكل من كف الطفولة بلا رعب، فهنا اراد ان يبني بيت العش وهو الامان.

ومن هنا فان سيرة الشاعر وتداعيات الحوادث الطبيعية ستنح لنا فرصة التعمق والتحقق في النصوص الشعرية الاستجلاء هذه الحقائق وتلك المعطيات التي جاءت في قصيدة اخرى وعنوانها هي (حكاية الحمامة والصقر) فقال:

حمامةٌ في الحقل طارت لأجل الأكل
فحام صقرٌ حولها والجوعُ مثل الجهل
فرقرتُ بسرعة ثم احتمتُ في النخل
ونحوه قد خاطبتُ دعني، بصوت العقل

ان للقصة الشعرية اهمية واضحة كونها تأخذ الطفل الى عالم السرد فيتابعها بلهفة وشوق كي يعرف نهايتها ويفهم فحواها، لان الحمامة ادركت ان الصقر قادم عليها وهذا حالة كل جانع في هذه الحياة، فحتمت في جذع



النخلة لتخلص من هذا الاعتداء، فنطقت بصوت الطبيعة الصائنة وبصوت العقلي، وهنا تتمنى هذه الحمامة ان تعيش سعيدة في احضان الطبيعة الرحيمة.
ومن هذا المنطلق وهذه الحدود الرخوة بينما هي طبيعية متحركة وطبيعة صائنة وتحرك الباحث في اثناء البحث ملتقبا بعض شذرات الطبيعة وليس مقحما اياه لعدم امكانية الركون الى حقيقة انه لامس الاخر الطبيعي بما يعنيه المصطلح، لهذا كان عنوان القصيدة (أكلنا مما زرعو) فقال فيها:

زرعوا من خيرات الدنيا فأكلنا مما قد زرعو
وأرونا لطف تطوعهم وبطهر الفعل فقد برعو
بذلوا لزراعة أشجار جهداً في المال وما منعوا
كي تثمر خيراً تدركه كل الأجيال وما قطعوا⁽¹⁴⁾

تتجلى فكرة الشاعر في هذه القصيدة دواعي المدح لأنها لا تخرج من قاعدة الثواب تجاه من أحسن، فهي عامل تشجيع، يعمل على تحفيز الممدوح لأجل تقديم المزيد، وهي حالة نفسية شعورية، يأتي قطف ثمارها فيما بعدها لذا كرر قوله (زرعوا) لأن في تكرار أثرا بلاغيا ونفسيا على اذن السامع لا يتأتى في سواه ولا يدرك الا من خلال معناه، حيث انه ((يضيف الى الموسيقى تأثيرا جديدا ذلك، لأن التكرار كلمة معينة أو فقرة بذاتها تؤكد التأثير الصوتي، أو تخلق التكرار في الموضوع ليؤكد معناه وموسيقاه وفوق ذلك يسعد الطفل ايما سعاد بهذا التكرار))⁽¹⁵⁾، ثم طلب تكريمه، لأن في التكرار حافظا قويا كونه للمجد يسعى.
ينبري الشاعر في النظر الى الطبيعة الظاهرة وهذا ما نجده من خلال ذكر وتكرار كلمة (الربيع) في قصيدته بعنوان (الربيع) فيقول:

قد جاءنا الربيع في زهره البديع
ألقى الينا بسمة فأفرح الجميع
في الحسن قد مال الزهر حلواً وأورق الشجر
والروض فاض بهجة حين ارتدى ضوء القمر
والطيّر رفّ حالماً بين الفضاء في النظر⁽¹⁶⁾

تناول الشاعر هذه القصيدة بإيقاع موسيقي جميل وخيال ووزن مقفى ولغة عربية فصيحة بسيطة وحتى الوزن كان قصير ليناسب ادراك الاطفال، لأن مخاطبة الطفل شعريا في غاية الصعوبة تحتاج الى مهارة لغوية واسلوبية في تقديم لون شعري يناسب الطفل لذلك قد اخفق الكثير من الشعراء في محاولة الوصول للطفل شعريا ونجح القلة في مفدرتهم للوصول اليه دون اخفاق وعناء وفق تجارب ودراسات تمكنت في جعل الشعر محببا وبسيطا وفيه الايقاع الموسيقي الجميل العذب الذي يتوافق معه، وشاعر الطفولة حسين عطية نجح في هذا المجال من خلال قصائده.

تبادل الحب فيما بينهم دليل الفة متبادلة، سكنت في روحيهما معا، يتناسب ذكره مع حالة الغناء التي يشدو به الطير، فتمد القول بالترنم وتجاريه بالتنغم، ودوام المحبة يستدعي الغناء كإحدى الوسائل التعبيرية عن الفرح والغبطة، وهذا كله يؤدي الى جمال الطبيعة في قصيدته (عصفور الفرحة) التي ذكرها الشاعر:

عصفور الفرحة قد عاد
في شوق نحو الأعياد
من زاخو حتى بغداد
يحمل حبا للأولاد
وعليهم نثر الأوراد
غنى جذلاً لغة الضاد
ومضى كي يعلي الأمجاد
فالفخر يكون لمن ساد⁽¹⁷⁾

هنا يرى الشاعر ان اهتمام الاطفال بالطيور وخاصة العصفور وهذا هو نوع من انواع الطبيعة الصائنة ولعلمهم لسماع اصواتهم مما دفع الشاعر الى ان يخاطب العصفور الذي يزغزغ له وهذه من جمال طبيعة العصفور في الصباح، اذ ربط الشاعر هذه المشاعر في الاعياد وكذلك تغنى باجمال اللغات وهي لغة الضاد، لأن حرف الضاد هو أحد حروف اللغة العربية، وهو غير موجود في أي لغة من لغات العالم؛ فهو حرف هجاء خاص بالعرب، وهو مقتصر عليهم دون سائر الأمم، فهو غير موجود في اللغات السامية أو اللاتينية،



اذ يقول الشاعر احمد شوقي

إنّ الذي ملأ اللغات محاسناً

جعل الجمال وسره في الضاد

وتلك علاقة ازلية بين السماء والارض منذ بدء الخليقة ، فلولا تلك العلاقة لجفّة ينبوع المرح واصبحت الحياة جرداء لا يزورها الفرح، وهذا ما وجده الباحث في قصائد شاعر الطفولة حسين السلطاني التي ذكرها في قصيدته (سماؤنا و أرضنا) فقال:

سماؤنا وأرضنا
وفوق كلّ ذرّة
من أجل عرّصانه
فهم مفاخر العلى
وكلّ مجدّ شاده
فعرّنا وفخرنا

لنا لنا جميعنا
قامت معالي عرّنا
شبابنا شيوخنا
وهم جميعاً أهلنا
من الألى أجداننا
باق ويطلو بيئنا⁽¹⁸⁾

استعمل الشاعر هنا نوع اخر من انواع الطبيعة وهي الطبيعة المختلفة التي ذكر فيها (السماء، الارض) ان التلذذ بمحاورة الطبيعة المتحركة، وما تحمله من روائع تكرم الرحمن في ايجادها بخلقه، هو استشعار الألفة مع الطبيعة ومعايشة الانس معها، والشعور بالحياة النابضة، فتنتقل به الى (الحياة الواقعية وتحمله بعيدا عن مشاكله والامه، ويجد في حبه لها وحبها له ما يسليه عن الامه الاخرى))⁽¹⁹⁾، ويبحث به الى حالة النشوة والارتياح من جديد فيتجدد نشاطه، فكلمتي الشيوخ والشباب، في هذه القصيدة مهمة جدا لان الشيوخ هم من يزرعوا حب الاوطان لدى الشباب، ((من الرعيل الاول الذين زرعوا في شباب بلده حب الوطن والملة...))⁽²⁰⁾، فنأدى الشاعر هنا في قصيدته لجموع الشبان، بإظهار اسيايف العلم، وهذه استعارة في محلها كون حيازة العلوم والتحصن فيها اشد وقعن من السيف على الاعداء، لأنها تنافس الخصوم، وتقهر غرورهم المزعوم.

الموسيقى الشعرية

الوزن: كان الشاعر حسين عطية السلطاني متمكنا من الاوزان الشعرية بارع في اوزان شعر الاطفال كمنهوك المتدارك في قصيدة (الطائعة) ومجزوء الرجز في قصيدة (هذا الربيع) فضلا عن مجزوءات البحور الصالحة التي استعملها وهي :

مجزوء الرجز : نظم عليه اكثر قصائده (صراحتي، الشعر في الصغر، رعاية الاكبار، الطفل يخاطب، نظافتي، هذا الربيع، العصفور والامان، حكاية الحمامة والصقر، الربيع والزهر)
منهوك المتدارك : نظم عليه بعض قصائده (الطائعة، الخوخ والتين، عصفور الفرحة)

القافية

تخير الشاعر حسين عطية قوافٍ سهلة تستمتع بها الطفولة، فمنها من كانت على قافية واحدة، ومنها من اشرك فيها اكثر من قافية، لذا سنذكرها حسب كثرة الاستعمال:

الالف : نظم عليها (الطائعة، اكلنا مما زرعو)

التاء: نظم عليها (العصفور والامن)

الدال: نظم عليها (عصفور الفرحة)

الراء: نظم عليها (الشعر في الصغر، رعاية الكبار، هذا الربيع)

العين: نظم عليها (الربيع)

اللام: نظم عليها (حكاية الحمامة والصقر)

النون: نظم عليها (الخوخ والتين)

الياء: نظم عليها (صراحتي، الطفل يخاطب، نظافتي)



الخاتمة ونتائج البحث

ان الشاعر الدكتور حسين عطية ميالا الى حب الطبيعة بشقيها (الصائتة، والصامتة) بشكل كبير، واحب ان يبث هذه المحبة للاجيال اللاحقة، عبر التنقل بين طيورها وحيواناتها البرية والاليفة فكان مجديا في الكثير منها :
- اول شاعر كتب عن الطيور عن الطيور في -العراق- هو الشاعر الرصافي في نشيد اغرودة العندليب عام(1921م) ، اما اول من كتب اناشيد عن الحيوان في -العراق- فهو الدكتور مصطفى جواد (1923م) في نشيد الهر والفيران
- الشاعر حسين عطية اراد من الطبيعة متعة للطفولة ومسرة لا تنقطع ومنحها الالفة والمحبة بينهم .
- ان اهتمامه في الطبيعة مشجعا لمن جاء بعده ان يحذو حذوه، ويسلك طريقه.
- مال الشاعر الى الطبيعة لانها تستهوي الاطفال بل وتأخذهم الى عوالم المتعة والترفيه، وتجذب خيالهم وتستحوذ على قلوبهم، واكثر ما يشدهم فيها تلك الطيور والحيوانات الاليفة التي تميل الى براءة الطفولة وتقودها الرغبة في اللعب معهم .
- الشاعر حسين عطية السلطاني متمكنا من الاوزان الشعرية بل برع اوزان جديدة لشعر الاطفال كمنهوك المتدارك في قصيدة (الطائعة) ومجزوء الرجز في قصيدة (هذا الربيع) فضلا عن مجزوءات البحور الصالحة التي استعملها.

الهوامش

- (1) ذكر ذلك لي الدكتور وشاعر الطفولة حسين السلطاني في مقابلة شخصية بتاريخ 2021/12/1.
- (2) مجموعة الاناشيد المدرسية، معروف الرصافي: 7.
- (3) مجلة التلميز العراقي، سعيد فهمي: 347.
- (4) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: 4337.
- (5) ينظر: مفهوم شعر الطبيعة وموضوعاته في الشعر العربي ، دراسة جلال صابر حجازي/ جامعة المدينة العالمية ، شبكة الإنترنت.
- (6) شعر الطبيعة في الأدب الأندلسي ، د. شادي مجلي سكر ، صحيفة المثقف العدد: 5443.
- (7) ديوان ابن خفاجة ، د. عمر فاروق الطباع: 113.
- (8) مجموعة البلب الشادي، الجزء الثالث من اناشيد الطفولة: ص14.
- (9) سورة التين، الآية: 1.
- (10) اناشيد: 105.
- (11) مجموعة البلب الشادي، حسين عطية، ج3: 42.
- (12) تهذيب اللغة، الازهري: 51.
- (13) مجموعة البلب الشادي، حسين عطية، ج3: 50.
- (14) مجموعة البلب الشادي، حسين عطية، ج3: 54.
- (15) مبادئ علم النفس العام، يوسف مراد: 248.
- (16) زهور الربيع، حسين عطية: 7.
- (17) زهور الربيع، حسين عطية: 22.
- (18) زهور الربيع، حسين عطية: 4.
- (19) اناشيد الطفولة في العراق، حسين عطية : 103.
- (20) اناشيد الطفولة، حسين عطية: 98.



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. اناشيد الطفولة في العراق، دراسة موضوعية فنية، حسين عطية السلطاني، 188م-1940م، بغداد، 2018.
2. تهذيب اللغة، ابو منصور محمد الازهري تحقيق، عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.
3. ديوان ابن خفاجة، د. عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
4. زهور الربيع، شعر حسين عطية السلطاني، مكتبة الاطفال السلسلة الشعرية، دار ثقافة الاطفال_ المنصور_العراق، 1477-2019.
5. شعر الطبيعة في الأدب الأندلسي، د. شادي مجلي سكر، صحيفة المثقف العدد: 5443 المصادف: السبت 31 - 07 - 2021م.
6. مبادئ علم النفس العام، يوسف مراد، دار المعارف بمصر، ط2، 1954م.
7. مجلة التلميذ العراقي، سعيد فهيم، مطبعة دار السلام_ بغداد_ 1922م، العدد 22: 347.
8. مجموعة اناشيد المدرسية، معروف الرصافي، جامعها ونشرها خليل طوطح، القدس 1921م: 7.
9. مجموعة البلبل الشادي، الجزء الثالث من اناشيد الطفولة، شعر حسين عطية السلطاني 1983 م، دار الفرات للثقافة والإعلام، العراق، بابل، ط1، 2019 م.
10. المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق مجمع اللغة العربية، مصر.
11. مفهوم شعر الطبيعة وموضوعاته في الشعر العربي، دراسة جلال صابر حجازي/ جامعة المدينة العالمية، شبكة الإنترنت، 2011 م.

References

The Holy Quran

1. Childhood songs in Iraq, a technical objective study, Hussein Attia Al-Sultani, 188 AD 0-1940 AD, Baghdad, 2018.
2. Refining the language, Abu Mansour Muhammad al-Azhari, investigation by Abd al-Salam Haroun, the Egyptian General Organization for Authoring and Publishing.
3. The Office of Ibn Khafajah, d. Omar Farouk Al-Tabbaa, Dar Al-Qalam for printing, publishing and distribution, Beirut, Lebanon.
4. Spring Flowers, the poetry of Hussein Atiya Al-Sultani, Children's Library, Poetry Series, Children's Culture House - Al-Mansour - Iraq, 1477-2019.
5. Poetry of Nature in Andalusian Literature, d. Shadi Majali Sukkar, Al-Muthaqaf newspaper, Issue: 5443, Coincidence: Saturday 07-31-2021.
6. Principles of General Psychology, Youssef Murad, Dar Al Maaref in Egypt, 2, 1954 AD.
7. The Iraqi Student Magazine, Saeed Fahim, Dar Al-Salaam Press - Baghdad_ 1922 AD, Issue 22: 347.
8. School songs collection, Marouf Al-Rasafi, compiled and published by Khalil Totah, Jerusalem 1921AD: 7.
9. Al-Bulbul Al-Shadi Collection, the third part of childhood songs, the poetry of Hussein Atiya Al-Sultani, 1983 AD, Al-Furat House for Culture and Media, Iraq, Babylon, 1, 2019 AD.
10. The intermediate dictionary, Ibrahim Mustafa and others, investigation by the Arabic Language Academy, Egypt.
11. The concept of nature poetry and its themes in Arabic poetry, study by Jalal Saber Hijazi / Al-Madinah International University, the Internet, 2011 AD.